أل التعريف أغراضها، وأقسامها بين النحاة والبيانيين

■ د.هدى محمد قريرة*

● تاريخ استلام البحث 2024/10/07م ● تاريخ قبول البحث 09 /2024/12م

■ **المستخلص:**

ينقسم الاسم باعتبارات متعددة إلى عدة أقسام ومن هذه الاعتبارات: اعتبار التنكير والتعريف. فالاسم – وانطلاقا من هذا الاعتبار – ينقسم إلى قسمين: نكرة، ومعرفة.

فالنكرة تدل على الإبهام، أما المعرفة فتدل على التحديد، ولها في الدلالة على ذلك عدة أنواع:

منها (أل التعريف) وهي مدار هذا البحث.

و(أل التعريف) هذه تتعدد إلى أنواع، وتتداخل بعض الأنواع مع بعضها الآخر، وهذا البحث سيوضح ذلك.

وسار هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظاهرة، وتحليلها؛ وصولا إلى أهم النتائج التي تكون في خاتمة البحث.

● **الكلمات مفتاحية:** أل التعريف، أل العهدية، أل الجنسية، العهد الحضوري، العهد الذكري، العهد الذهني، استغراق جميع أفراد الجنس، استغراق جميع خصائص الأفراد.

■ **Abstract :**

- noun is divided in terms of definiteness and indefiniteness, definite and indefinite. The definiteness indicates to specification and determination whereas indefiniteness indicates to ambiguity and vagueness. - In this research will focus on definite article and will be clarified using descriptive

* أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية - كلية الآداب واللغات بجامعة طرابلس E-mail :d.huda garera@gmail.com

and analytical approach, which is concerned with describing the phenomenon and then analyzing it to reach the most important results.

● **Keywords:** the definiteness, the covenant, the gender, the covenant, the exclusive, the masculine covenant, the mental covenant, absorbing all members of the gender, absorbing all the characteristics of individuals.

■ المقدمة:

الحروف في اللغة العربية قد تكون أصلية، وقد تكون زائدة، وقد تكون شبيهة بالزائد، وكلها تحدث فارقًا معنويًا في السياق. فعلى سبيل المثال لا الحصر (أل التعريف) فهي حرف، وهي نوع من أنواع المعارف، وتدخل على الكلمة النكرة فتنقلها من سياق الشيوع والعموم والإبهام إلى التعريف والتوضيح والتحديد وهي - ومع هذه الوظيفة الدلالية - تتحدد تحديدًا أكثر؛ ببيان أقسامها، وأنواعها، وسيتم توضيح كل ذلك من خلال هذا البحث.

■ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن (أل) التعريف ذكرت في المؤلفات النحوية ذكرًا مختصرًا على أنها نوع من أنواع المعارف، وأنها قسمان: (عهدية، وجنسية)، دون توضيح الوظيفة الدلالية التي يضيفها وجود (أل) التعريف - في التركيب ، ودون توضيح أنواع كل قسم من قسميها توضيحا مفصلا ، وتحديد المعنى الدلالي لكل قسم على حدة.

■ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على:

1 - توضيح الوظيفة الدلالية التي يضفيها وجود (أل) في السياق اللغوي.

2 - تحديد أنواع (أل التعريفية).

3 - هل كل قسم من أقسام كل نوع من أنواع (أل التعريفية) مستقل ومنفصل عن باقي الأقسام، وله دلالة مستقلة، أو أنه متداخل ومتقاطع مع غيره من الأقسام انطلاقًا من رأي النحاة، ورأي البيانيين في المسألة.

■ **منهج البحث:**

المنهج المتبع هنا هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة، ثم يتتبعها بالوصف والتحليل المدعم بسرد الشواهد القرآنية والشعرية والأمثلة.

■ **خطة البحث:**

اشتملت الدراسة على تمهيد، ومطلبين، وخاتمة.

المطلب الأول - أغراض (أل) التعريف.

المطلب الثاني - أقسام (أل) التعريف.

أ - أل العهدية، وأنواعها:

1 - العهد الذكري.

2 - العهد الذهني أو العلمي.

3 - العهد الحضوري.

ب - أل الجنسية، وأقسامها:

1 - استغراق جميع أفراد الجنس.

2 - استغراق جميع خصائص الأفراد.

3 - تعريف الحقيقة أو الماهية.

ج - خاتمة البحث:

وفيها ملخص لأهم النقاط الواردة في البحث.

■ **التمهيد:**

اللام من حروف المعاني، وهي كثيرة الاستعمال؛ ومن ذلك القصد إلى شيء بعينه؛ ليعرفه المخاطب كمعرفة المتكلم فيتساوى كلاهما؛ أي (المتكلم، والمخاطب) في ذلك؛ وذلك نحو القول: الفتى، إذا أريد (فتى بعينه)، والفتاة إذا أريد (فتاة بعينها).[1]

☐ المطلب الأول:

● أغراض أل التعريف.

وللتعريف ب – (أل) أغراض أهمها:

1 – تعيين واحد من أفراد الجنس كالقول: (حضر العامل)، و (قرأت القصة)، ولا يقال ذلك إلا إذا كان المخاطب على معرفة بالعامل؛ وذلك بأن يكون قد رآه، أو جرى حديث عنه، فلا يقال (حضر العامل) ابتداء؛ أي يكون المخاطب على غير معرفة بالعامل، ولم يجر له سابق ذكر، وكذلك القول في (قرأت القصة)؛ فإنه لا يجوز أن تقول ذلك للمخاطب إذا كان لا يعرف شيئا عن القصة.

2 – بيان الجنس نحو: الفهد أسرع من الذئب؛ فالمقصود من ذلك أن هذا الجنس أسرع من هذا الجنس، وليس المقصود بالفهد واحدًا بعينه من أفراد الجنس ولا الذئب، وليس معناه أن كل فرد من أفراد الفهد أسرع من كل فرد من أفراد الذئب؛ بل ربما وجد من أفراد الذئب ما تفوق سرعته سرعة بعض أفراد الفهد.

3 – ـ استغراق كل أفراد الجنس؛ وذلك نحو قوله – تعالى – : ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ النساء (28)، فلا يخرج واحد من أفراد الجنس من هذا الضعف البشري.[2]، «والشاهد: الإنسان فهو لشمول كل أفراد الجنس، فإنه لو قيل: وخلق كل إنسان ضعيفًا، لكان صحيحًا على جهة الحقيقة «[3].

4 – الإشارة إلى واحد مما عرفت حقيقته في الذهن دون القصد إلى التعيين والتحديد نحو القول: اذهب إلى السوق، لمن لم يدخل المدينة إلا هذه المرة، ولم ير سوقها من قبل، فليس المقصود هنا سوقًا بعينه. وكقوله – تعالى –: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ يوسف (13)؛ فلا يقصد ذئب بعينه؛ بل واحد من أفراد الجنس مما استقر في الذهن معرفته[4] فهنا – إشارة» ... إلى حصة غير معينة في الخارج؛ بل في الذهن ... حيث لا عهد بينك وبين مخاطبك في الخارج ...».[5]

5 – الدلالة على الكمال كالقول: هذا الرجل، وهذا الشجاع؛ أي الكامل في هذا الوصف، ومن ذلك القول: هذا الفتى كل الفتى، وهذا الفتى حق الفتى.

6 – القصر حقيقة أو تجوزاً بقصد المبالغة فمن الأول: المؤمنون هم الأعلون في الآخرة، وقوله – تعالى – : ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ النساء(13). ومن الثاني القول: الشاعر البحتري، وقولك حاتم هو الجواد؛ فقد قر الشعر على البحتري، والجود على حاتم، فكأن ماعدا البحتري ليس بشاعر، وما عدا حاتمًا ليس بجواد.

7 – إيضاح مالم يكن واضحًا للمخاطب، وتبيينه له؛ وذلك كالقول: هذا هو الماس، لمن سمع به، ولم يره بإحضاره أمام عينيه، أو بوصفه له كأنه يراه.[6]

☐ المطلب الثاني: أقسام أل التعريف.

أ – أل العهدية.

– **معنى العهد:** المعرفة، وهي: التي تدخل على واحد من أفراد الجنس بعينه نحو: بعت المزرعة، واشتريت البيت؛ فالمقصود بالمزرعة مزرعة بعينها يعرفها المخاطب، وكذلك البيت.

– وهي على ثلاثة أنواع:

1 – العهد الذكري: وهو ما عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي بأن تقدم ذكره لفظًا فأعيد مصحوبًا ب – (أل) نحو: فاز لاعب فكرمت اللاعب والمعنى؛ كرم اللاعب الذي تقدم ذكره في الكلام ومنه قوله – تعالى – : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولا﴾المزمل(15، 16)؛ أي الرسول الذي تقدم ذكره، بخلاف القول: فاز لاعب فكرمت لاعبًا، فإن ذلك يفيد أنه كرم لاعباً غير الأول، ففائدة (أل) هنا – وفي هذا السياق – التنبيه على أن الثاني هو الأول؛ إذ لو جيء به منكرًا لتوهم أنه غيره.[7] فمصحوب (أل) في الآية الكريمة (الرسول) وفي المثال (اللاعب) ذكر صريحًا، أو يذكر «كناية – نحو : ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾آل عمران(36) – لتقدم الذكر مكنيًا عنه بما في قولها: ما في بطني محررًا ؛لأن التحري؛ أي الوقف لخدمة بيت المقدس كان عندهم خاصا بالذكور.»[8]

2 – العهد الذهني أو العلمي: وهو أن يتقدم لمصحوبها علم المخاطب به نحو: « إذ هما

في الغار» التوبة (40) فالغار معلوم، وقوله: ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ الفتح (18) فالشجرة – كذلك – معلومة للمسلمين وإن لم يكن جرى لها ذكر في اللفظ، وقوله ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس﴾ النازعات(16).[9] «فالأداة لتعريف العهد الخارجي ...» [10]

3 – العهد الحضوري: وهو أن يكون مصحوبها حاضرًا مشاهدًا أو محسوسًا كأن يقال: كرم هذا المتسابق، وكذلك القول: اليوم نسافر، ومنه قوله – تعالى – :﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾المائدة(3) [11]؛»أي هذا اليوم الحاضر وهو يوم عرفة من حجة الوداع الذي نزلت فيه – الآية، ومن جعلها للعهد العلمي نظر إلى انقضاء ذلك اليوم، وعدم حضوره الآن، فالعهد في الثلاثة خارجي عند البيانيين، والنحاة يجعلون الثاني «ذهنيًا ...»[12]، وجاء أنه «وفي بعض النسخ إسقاط حضوري وإثبات علمي مكانه ومثله باليوم أكملت.» [13]، وجاء في (شرح التسهيل) تقسيم (أل) التعريف إلى قسمين؛ بإدخال العهد الذكري في العهد الحسي الحضوري بالقول: «فإن عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي أو علمي فهي عهدية، وإلا فجنسية.»[14] – وفي (شرح المفصل) إخراج (أل) لتعريف الحضور من إدراجها على أنها نوع من أنواع (أل) العهدية فقال:» واعلم أن لام التعريف على ثلاثة أنواع: تكون لتعريف الجنس، وتعريف العهد، وتعريف الحضور ... وأما تعريف الحضور فهو قولك لمن لم تره قط، ولا ذكرته يا أيها الرجل أقبل فهذا تعريف لإشارتك إلى واحد بعينه، ولم يتقدمه ذكر ولا عهد.»[15] وقيل:» إنه يعرض في العهدية الغلبة مثل: البيت للكعبة، والنجم للثريا؛ حيث دخلت (أل) لتعريف العهد، ثم حدثت الغلبة بعد ذلك.

ويعرض في العهدية – أيضًا – لمح الأصل، وهي لم تدخل أولًا على الاسم للتعريف؛ لأن الاسم علم في الأصل؛ لكن لمح فيه معنى الوصف فسقط تعريف العلمية فيه؛ وإنما أنت تريد شخصا معلوما فلم يكن بد من إدخال أل العهدية عليه لذلك.» [16]

ب – أل الجنسية:

– وهي التي تدخل على الجنس، ولا يراد بها واحد معين من أفراد الجنس كما في العهدية. فـ (أل العهدية) يراد بمصحوبها واحد بعينه من أفراد الجنس بخلاف (أل

الجنسية) ففي القول : الغزال أسرع من الذئب؛ لا يقصد به غزال واحد معين، وكذلك الذئب مفترس؛ فإنه لا يراد واحد بعينه من أفراد الجنس؛ بل كأن القول يحمل على أن المقصود هو؛ أن هذا الجنس من الحيوان مفترس، فـ (ألـ) الجنسية تعرف الجنس بأسره، وليست واحدًا بعينه من أفراد الجنس.[17]، وكذلك القول في: ادخل السوق؛ فإن هذا الجنس معلوم للمخاطب، غير أنه لا يراد واحد بعينه من هذا الجنس فـ – (ألـ) هذه جنسية في حقيقتها عند النحاة، وأما البيانيون فيجعلونها للعهد الذهني لعهدية الحقيقة التي لذلك البعض في الذهن ...[18] فالجنس معهود معلوم وما دخلت عليه ألـ واحد غير معين من هذا الجنس نحو قوله:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت: لا يعنيني

فالشاعر لا يريد لئيمًا معينًا؛ بل يريد واحدًا غير معين من هذا الجنس المعلوم؛ فتعريف – (اللئيم) ههنا يراد به الإشارة إلى استحضار خصائص هذا الجنس في الذهن بخلاف القول: (ولقد أمر على اللئيم) فلا يراد هنا الإشارة إلى خصائص الجنس واستحضارها.[19] وقسمت أل الجنسية إلى قسمين:

1 – **أن تكون للاستغراق وهي على قسمين:**

أحدهما – وهي التي تفيد استغراق جميع أفراد الجنس، وهي التي تخلفها (كل) حقيقة كما ورد في قوله – تعالى – : ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ النساء(28)؛ أي كل إنسان بلا استثناء. فأل هنا استغرقت جميع أفراد الجنس[20]، «وعلامتها أن يصح الاستثناء من مدخولها نحو: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسۡرٍ 2 إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا 3﴾ العصر(2،3)، وصحة نعته بالجمع، وإضافة أفعل إليه اعتبارا لمعناه نحو: ﴿ أَوِ الطِّفۡلِ الَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُوا﴾ النور(31)، وقولهم: أهلك الناس الدينار الحمر، والدرهم البيض « [21]، وجاء في (تفسير البحر المحيط) أن « ... والعصر والإنسان اسم جنس يعم ؛ ولذلك صح الاستثناء منه ...» [22] .

والأخرى – هي التي تفيد استغراق جميع خصائص الأفراد تجوزا مبالغة في المدح والذم؛ فالمدح نحو القول: هو الرجل كرمًا؛ أي الكامل في هذه الصفة، والمعنى أنه اجتمع فيه ما تفرق في الجنس من هذه الصفة، ومثله القول: هو القوي؛ أي اجتمع فيه ما تفرق في الجنس من صفة القوة، وتسمى (أل الكمالية).

ومن الذم القول: هو البخيل؛ أي اجتمع فيه من هذه الصفة ما تفرق في غيره، ومنه قوله: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة (2) [23]

2 – **أن تكون لتعريف الحقيقة، أو الماهية:**

وهي التي لا تخلفها (كل) لا حقيقة ولا مجازًا كقوله – تعالى ـ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء(30).[24]؛ أي من حقيقة الماء، وليس المقصود استغراق الماء كله في خلق الأحياء، ونحو القول: الحصان أسرع من الثور فهذا ليس على سبيل الاستغراق؛ بل ربما وجد ثور أسرع من حصان؛ ولكن هذه حقيقة عامة.[25]

« قال الجزولي وغيره: ويعرض في الجنسية الحضور نحو: خرجت فإذا الأسد، إذ ليس بينك وبين مخاطبك عهد في أسد مخصوص؛ وإنما أردت: خرجت فإذا هذه الحقيقة، فدخلت (أل) لتعريف الحقيقة؛ لأن حقيقة الأسد معروفة عند الناس.

وقال ابن عصفور: لا تقع الحضورية إلا بعد اسم الإشارة نحو: جاءني هذا الرجل، وأي في النداء، نحو: يأيها الرجل، وإذا الفجائية نحو: خرجت فإذا الأسد، أو في اسم الزمان الحاضر نحو: الآن، والساعة، وما في معناهما. وماعدا ذلك لا تكون فيه للحضور، إلا إن يقوم دليل على ذلك.» [26]

وقد علق (ابن هشام) على ما ذكره (ابن عصفور) وقال: إن فيه « نظر؛ لأنك تقول لشاتم رجل بحضرتك: لا تشتم الرجل، فهذه للحضور في غير ما ذكر؛ ولأن التي بعد إذا ليست لتعريف شيء حاضر حالة التكلم، فلا تشبه ما الكلام فيه؛ ولأن الصحيح على (الآن) أنها زائدة لا معرفة.» [27]

وذهب الجمهور إلى تقسيمها إلى: عهدية وجنسية، وذهب (أبو الحجاج) إلى أن (أل) لا تكون إلا عهدية ... وقال (ابن عصفور) لا يبعد عندي أن تكون الألف واللام اللتان لتعريف الجنس عهديتين؛ لأن الأجناس عند العقلاء معلومة، والعهد: تقدم المعرفة، وقال

(ابن بابشاد) العهدية بالأعيان، والجنسية بالأذهان.[28]

وذهب بعضهم إلى أن (أل) في كل أحوالها جاءت لتعريف العهد، ويقسم المعهود إلى قسمين:

- **معهود شخص، ومعهود جنس.**

- فالمعهود الشخصي يدخل في باب (أل) العهدية، التي تدل على واحد بعينه من أفراد الجنس.

- أما معهود الجنس فيدخل في (أل) الجنسية، وحجتهم في ذلك أن الأجناس أمور معهودة في الأذهان معلومة للمخاطبين متميز بعضها عن بعض [29]، ويرى (السامرائي) أن الخلاف بين الفريقين لفظي.[30]

■ **الخاتمة:**

1 - أل التعريف نوع من أنواع المعارف تخرج الاسم من دائرة التنكير والشيوع والإبهام إلى دائرة التخصيص والتحديد والتوضيح.

2 - أل التعريف - ومع دلالتها العامة التي سبق ذكرها - تنقسم إلى نوعين، وهي في كل نوع تعطي بعدًا دلاليًا.

3 - أل العهدية لها دلالة معنوية، ولها أنواع، وكل نوع له دلالة معنوية.

4 - أل الجنسية لها دلالة معنوية، ولها أنواع، وكل نوع له دلالة معنوية.

5 - تتداخل أنواع أل العهدية، وتتقاطع مع بعضها بعضا انطلاقًا من رأي النحاة والبيانيين.

6 - أل الجنسية لها أقسام، وكل قسم منفصل ومستقل في بعده الدلالي، وغير متداخل ومتقاطع مع القسم الآخر من أقسام أل الجنسية بخلاف أل العهدية.

■ الهوامش:

1 - انظر، شرح المفصل، لابن يعيش، 9/ 112.

2 - انظر، معاني النحو، للسامرائي، 1/ 108.

3 - هامش عمدة الحافظ، لابن مالك، 1/ 141.

4 - انظر، معاني النحو، للسامرائي، 1/ 109، 110.

5 - شرح الأشموني، 1/ 84.

6 - انظر، معاني النحو، للسامرائي، 1/ 109، 110.

7 - انظر، همع الهوامع، للسيوطي، 1/ 274، معاني النحو، للسامرائي، 1/ 114.

8 - حاشية الخضري، 1/ 84.، وشرح الأشموني ،1/ 84. -

9 - انظر، السابق، الجزء نفسه، والصفحة نفسها، وهمع الهوامع، للسيوطي، 1/ 274، ومعاني النحو، للسامرائي، 1/ 114.

10 - . شرح الأشموني 1/ 84.

11 - انظر، حاشية الخضري، 1/ 84، ومعاني النحو، للسامرائي، 1/ 114.

12 - حاشية الخضري، 1/ 84.

13 - شرح التصريح، للأزهري، 1/ 150.

14 - لابن مالك، 1/ 277.

15 - لابن يعيش، 9/ 115.

16. همع الهوامع، للسيوطي، 1/ 275.

17 - انظر، معاني النحو، للسامرائي، 1/ 115.

18 - انظر، حاشية الخضري، 1/ 84.

19 - انظر، معاني النحو، للسامرائي، 1/ 117.

20 - انظر، معاني النحو للسامرائي، 1/ 115. .

21 - همع الهوامع، للسبوطي، 1/ 275.

22 - انظر، السابق، الجزء نفسه، والصفحة نفسها، ومعاني النحو، للسامرائي، 1/ 116.

23 – انظر، همع الهوامع، للسيوطي، 1/ 275.

24 – انظر، معاني النحو، للسامرائي، 1/ 116.

25 – همع الهوامع، للسيوطي، 1/ 275، 276.

26 – السابق، 1/276.

27 – انظر، السابق، الجزء نفسه، والصفحة نفسها.

28 – انظر، معاني النحو، للسامرائي، 1/ 118.

29 – انظر، السابق، الجزء نفسه، والصفحة نفسها.

30 – انظر، السابق، الجزء نفسه، والصفحة نفسها.

■ **المصادر والمراجع:**

1 – تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور زكريا عبد الموجود النوتي، والدكتور أحمد النجولي الجمل، قرظه الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1993م.

2 – حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، دط، دت.

3 – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر مكتبة النهضة المصرية دط، دت.

4 – شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية القاهرة، د.ط، د.ت

5 – شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2000م.

6 – شرح المفصل، لابن يعيش، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية القاهرة مصر، د.ط، د.ت.

7 – معاني النحو، للدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1، 2000م.

8 – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، شرح وتحقيق الأستاذ عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، د ط، 2001م.